تفسير القرآن الكريم

سورةُ الحِجْر ١٢-٧-١٤٠٢ ٤٩

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورةُ الحِجْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾

سورةُ الحِجْر

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

سورةُ الحِجْر

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿۴﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿۵﴾

سورةُ الحِجْر

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

سورةُ الحِجْر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

سورةُ الحِجْر

مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ
مَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾

سورةُ الحِجْر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

سورةُ الحِجْر

كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾

لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾

سورةُ الحِجْر

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾

إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾

سورةُ الحِجْر

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

سورةُ الحِجْر

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾

سورةُ الحِجْر

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ
وَ مَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ
﴿٢١﴾

سورةُ الحِجْر

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾

سورةُ الحِجْر

وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾

سورةُ الحِجْر

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾

سورةُ الحِجْر

وَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

مبدأ خلقت انسان

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْانسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٢٦)

مبدأ خلقت جن

وَ الجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ(٢٧)

سورةُ الحِجْر

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَئكَةِ إِنىّ
خَلِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ
حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٢٨)

وَ إِذْ قالَ ربُّکَ لِلْمَلائکَةِ

وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ

البقرة : ٣٠

عَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسمَاءَ كلُّهَا

وَ عَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسمَاءَ كلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَئكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٣١)

البقرة : ٣١

عَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسمَاءَ كلُّهَا

قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الحَكِيمُ(٣٢)

عَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسمَاءَ كلُّهَا

قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسمَائِهِمْ قَالَ أَ لَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنىّ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ(٣٣)

البقرة : ٣٣

سورةُ الحِجْر

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ(٢٩)

سورةُ الحِجْر

فَسَجَدَ الْمَلَئكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ(٣٠)

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبىَ أَن يَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ(٣١)

اسْجُدُواْ لاَدَمَ

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئكَةِ اسْجُدُواْ لاَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبىَ وَ اسْتَكْبرَ وَ كاَنَ مِنَ الْكَافِرِينَ(٣٤)

خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَئكَةِ اسْجُدُواْ لاَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ(١١)

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِن طِينٍ(١٢)

سورةُ الحِجْر

قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ(٣٢)

قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٣٣)

سورةُ الحِجْر

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٣٤)

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ(٣٥)

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- هذا خطاب من اللّه تعالى لإبليس لما احتج لامتناعه من السجود لآدم بما ليس بحجة، بل هو حجة عليه،
- فاخرج منها.
- قال الجبائی: أمره بالخروج من الجنة. و قال غيره أمره بالخروج من السماء.
- «فإنک رجيم» أی مرجوم بالذم و الشتم (فعيل) بمعنی مفعول. و قد يكون (فعيل) بمعنی فاعل مثل رحيم بمعنی راحم.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۳۵

قَالَ فَاخْرُجْ منهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- قوله تعالى: «فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّکَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ» الرجيم فعيل بمَعنى اَلمفعول مَن الرَجم و هو الطرد و شاع استعمَاله فى الطرد بالحجارة و الحصاة، و اللعن هو الطرد و الإبعاد من الرحمة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٦

سورةُ الحِجْر

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٣٤)

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ(٣٥)

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- و من هنا يظهر أن قوله: «وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ» إلخ بمنزلة البيان لقوله: «فَإِنَّکَ رَجِيمٌ» فإن الرجم كانَ سببا لخروجه من بين الملائكة من السماء أو مَن المنزلة الإلهية و بالجملة من مقام القرب و هو مستوى الرحمة الخاصة الإلهية فينطبق على الإبعاد من الرحمة و هو اللعن.

الميزان فی تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٦

وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ

- «وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ» ای علیک مع ذلک اللعنة، و هی الابعاد من رحمةَ اللَّه، و لذلک لا یجوز ان تلعن بهیمة، فأما لعن إبلیس الی یوم الدین، فإن اللَّه قد لعنه، و المؤمنون لعنوه لعنة لازمة الی یوم الدین، و هو یوم القیامة. ثم یحصل بعد ذلک علی الجزاء بعذاب النار.
- و قیل الدین- هاهنا- الجزاء، و مثله «مالک یَوْمِ الدِّین» ای یوم الجزاء. و یقال لفلان دین ای طاعة یستحقَ بهَا الجزَاء، و فَلان یدین للملوک أی یدخل فی عادتهم فی الجزاء،

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۶، ص: ۳۳۵

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- و قد نسب سبحانه هذه اللعنة المجعولة علی إبليس فی موضع آخر إلی نفسه فقال: «وَ إِنَّ عَلَيْکَ لَعْنَتی إِلی يَوْمِ الدِّينِ»،: ص: ۵۸ و قيدها فی الآيتين جميعا بقوله: «إِلی يَوْمِ الدِّينِ».

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۲، ص: ۱۵۶

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- أما جعل مطلق اللعنة عليه فی قوله: «عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ» فلأن اللعن يلحق المعصية و **ما من معصية إلا و لإبليس فيه صنع بالإغواء** و الوسوسة فهو الأصل الذی يرجع إليه كل معصية و ما يلحقها من لعن حتی فی عين ما يعود إلی أشخاص العصاة من اللعن و الوبال، و تذكر فی ذلک ما تقدم فی ذيل قوله تعالی: «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ و يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِی جَهَنَّمَ»: الأنفال: ٣٧ فی الجزء التاسع من الكتاب.

الميزان فی تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٦

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- على أنه لعنه الله أول فاتح فتح باب معصية الله و عصاه فى أمره فإليه يعود وبال هذا الطريق بسالكيه ما سلكوا فيه.
- و أما جعل لعنته خاصة عليه فى قوله: «عَلَيْکَ لَعْنَتِى» فلأن الإبعاد من الرحمة بالحقيقة إنما يؤثر أثره إذا كان منه تعالى إذ لا يملک أحد من رحمته إعطاء و منعا إلا بإذنه فإليه يعود حقيقة الإعطاء و المنع.
- على أن اللعن من غيره تعالى بالحقيقة دعاء عليه بالإبعاد من الرحمة و أما نفس الإبعاد الذى هو نتيجة الدعاء فهو من صنعه القائم به تعالى و حقيقته المبالغة فى منع الرحمة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٦

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- و قال في المجمع: و قال بعض المحققين: إنما قال سبحانه هنا: «وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ» بالألف و اللام، و قال في سورة ص: «لَعْنَتِي» بالإضافة لأن هناک يقول: «لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» مضافا، فقال: «وَ إِنَّ عَلَيْکَ لَعْنَتِي» على المطابقة، و قال هنا: «ما لَکَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ» و ساق الآية على اللام في قوله: «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ» و قوله: «وَ الْجَانَّ» فأتى باللام أيضا في قوله: «وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ» انتهى و قال أيضا في الآية بيان أنه لا يؤمن قط.

الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٧

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- و أما تقييد اللعنة بقوله: «إِلى يَوْمِ الدِّينِ» فلأن اللعنة هى عنوان الإثم و الوبال العائد إلى النفس مِن المعصية وَ المعصية محدودة بيوم القيامة فاليوم عمل و لا جزاء و غدا جزاء و لا عمل، و إن شئت فقل: هذه الدار دار كتابة الأعمال و حفظها و يوم القيامة دار الحساب و الجزاء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٧

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- و أما قول القائل: إن تحديد اللعن بيوم الدين دليل على كونه مغيا به مرفوعا فيه و فيما بعده فمما يدفعه ظاهر الآيات المبينة للعذاب يوم القيامة.
- و يؤيد ذلک التعبير فى الآية عن يوم القيامة بيوم الدين المشعر بأنه ملعون قبل يوم القيامة و مجزى به فيه، و لو انقطع العذاب بقيام الساعة لكان اليوم يوم انقطاع الدين لا يوم الدين.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٢، ص: ١٥٧

قَالَ فَاخْرُجْ مِنهَا فَإِنَّکَ رَجِيمٌ

- و ربما قيل فی دفع إشكال الغاية إن ذلک أبعد غاية يضربها الخلائق فهو كقوله: «خالدين فيها ما دامت السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ» الآية، و هو كما ترى و قد عَرَفت معنى الآية المقيس عليها فی تفسير سورة هود.
- و ربما قيل: إن المراد باللعنة فی الآية لعن الخلائق و ذلک منقطع بمجیء يوم الدين دون لعنه تعالى و إبعاده له من رحمته فإنه متصل إلى الأبد.
- و كأن هذا القائل ذهب عليه قوله تعالى فی سورة ص: «وَ إِنَّ عَلَيْکَ لَعْنَتِی إِلى يَوْمِ الدِّينِ»: الآية: ۷۸.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۲، ص: ۱۵۷

سوره اعراف

قَالَ فَاهْبِطْ مِنهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِرِينَ(١٣)

سورةُ الحِجْر

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(٣٦)

سورةُ الحِجْر

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ(٣٧)

إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ(٣٨)

سوره اعراف

قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ(١٤)

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ(١٥)

وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ

- فقال حينئذ إبليس: يا رب «فَأَنْظِرْنى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» اى أخر فى وقتى الى يوم يحشرون، يعنى القيامة، يحشرهم اللّه للجزاء. و الانظار و الامهال واحد، فقال اللّه تعالى له: انى أنظرتک و أخرتک و جعلتک من جملة «الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» فقال قوم: هو يوم القيامة، أنظره اللّه فى رفع العذاب عنه الى يوم القيامة، و فى التبقية الى آخر أحوال التكليف «يَوْمِ يُبْعَثُونَ» يوم القيامة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۳۵

وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ

- و قد قيل: إن يوم الوقت المعلوم هو آخر أيام التكليف، و أنه سأل الانظار الى يوم القيامة، لأن لا يموت، إذ يوم القيامة لا يموت فيه احد، فلم يجبه اللّه الى ذلک.
- و قيل له «إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» الذى هو آخر ايام التكليف. و قال البلخى: أَراد بذَلک الىَ يوم الوَقت المعلوم، الذى قدر اللّه أجله فيه، و هو معلوم، لأنه لا يجوز ان يقول تعالى لمكلف انى ابقيک الى يوم معين لان فى ذلک إغراء له بالقبيح.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۳۳۵

وَ إِنَّ عَلَيْکَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ

- و اختلفوا فی تجویز، إجابة دعاء الکافر،
- فقال الجبائی: لا یجوز، لان اجابة الدعاء ثواب، لما فیه من إجلال الداعی بإجابته الی ما سأل.
- و قال ابن الأخشاد:یجوز ذلک، لأن الاجابة کالنعمة فی احتمالها ان تکون ثواباً و غیر ثواب، لأنه قد یحسن منا ان نجیب الکافر الی ما سأل استصلاحاً له و لغیره، فأما قولهم:فلان مجاب الدعوة، فهذه صفة مبالغة لا تصح لمن کانت إجابته نادرة من الکفار.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۶، ص: ۳۳۵

سورةُ الحِجْر

قَالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٣٩)

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(٤٠)